

ملكتبتى ٢٧

الحصان صديقى

وقصص أخرى

بقلم : د/ فتحى الصنفاوى

رسوم : محمود عزب



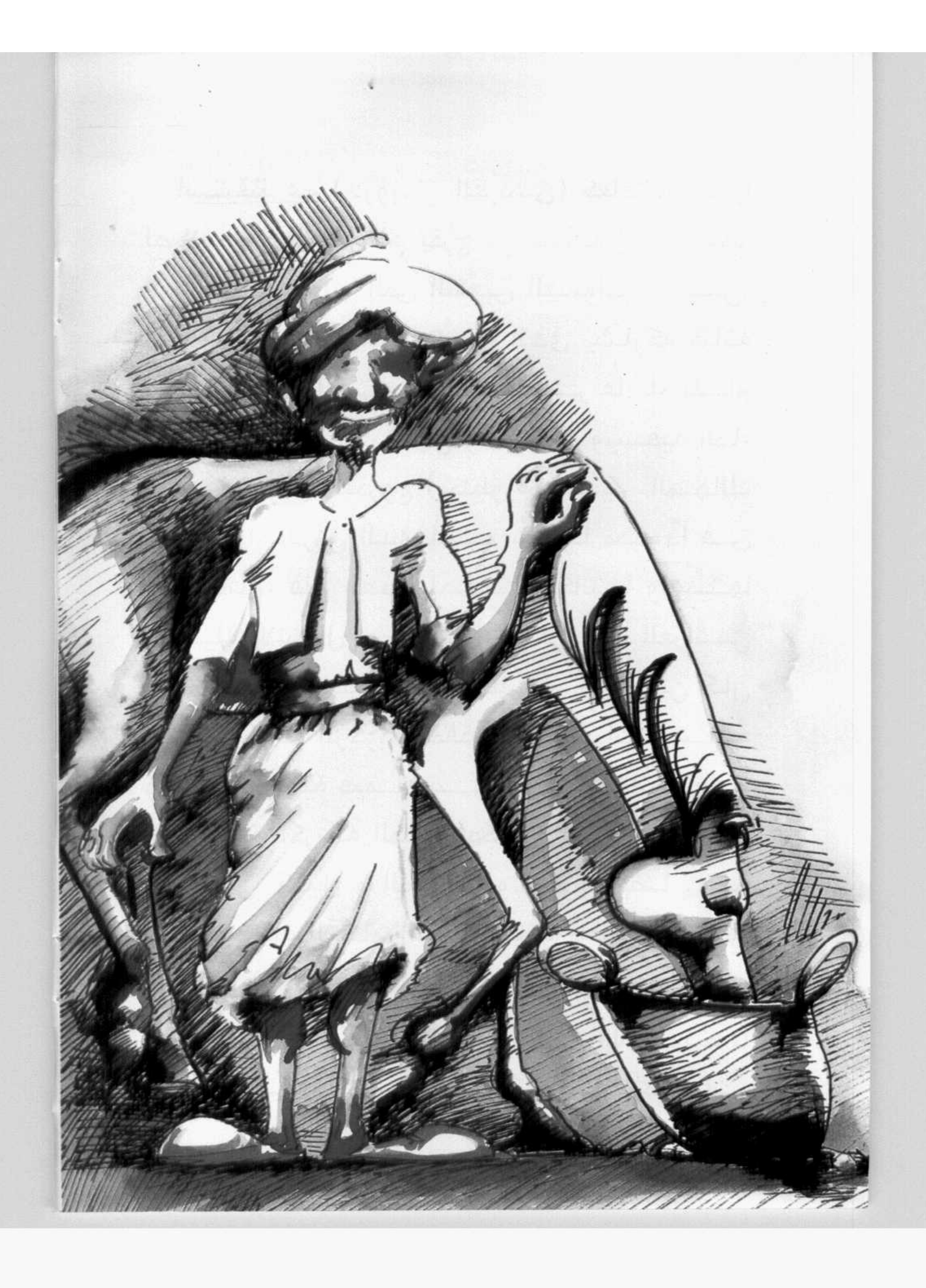
دار المعارف

دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة: ج.م.ع.

إعداد الماكيت: أمانى والى

اسْتيقَظَ عمٌّ (درْويشُ العرْبَجى) كعَادتـه مُبكّـرًا لِصلاةِ الفجْرِ، وَقبْل أنْ يخرُجَ مِنْ مسكنهِ إلى المسْجدِ المتواضعِ فى ذلكَ الحىِّ الشَّعْبى العشْوَائى،لم ينْسَ أنْ يقدِّمَ إلى حِصانهِ (قشطة) الذى يشَارِكه حَياتَه ومسْكَنه منـذ أكـثرَ مِـنْ خمسَـة عَشَـر عامـًا، طَعَـامَ إفطارِه، المُكوَّنِ مِنَ التبْنِ والعليقَةِ، وَيسقيه الماءَ البارِدَ استِعدَادًا للخروجِ (بحنْطُورِه) القَديمِ المتَهالِكِ سَعْيًا ورَاءَ الرزْقِ الذِى أصبحَ شحِيحًا محدُودًا فـى هَذِه الأيامِ، فلمْ يعُدْ (للحنَاطِيرِ) مكانتها وأهمِّيتها كوسيلَةٍ للانتقالِ أو الفُسْحَةِ، أوْ لزفَـافِ العرائـسِ والعرسَانِ فى معظمِ المدُن المصرْيَّةِ، فِى حِينَ كان (الحنطُورُ) هوَ الركوبَةُ المفضلَّـةُ للطبقَـاتِ الشـعبيَّةِ والأرسـتقْراطيةِ فيمَـا مضَـى، وكَـمْ كَـانَتْ لعـمٍّ (درويشٍ) ذكريَاتُهُ الحلْوةُ وحكايَاتُهُ ونوَادِرُه التى لا تُنسَى عَنِ الخيلِ و(الحنطور) والركَّابِ أيضًا..وكَمْ سعدَ فِى تلكَ الأيـامِ الخوَالِى بحياةٍ رَاضيةٍ هَنيئَةٍ، ولكنهُ الآن دائمًا ما يردِّدُ بلا كللٍ:

- (الحمدُ للهِ علَى كلِّ حالٍ.. ندعُو اللهَ أنْ يُتمَّهَا علينَا بالسَّتْرِ، فلـمْ يعُـدْ فِـى العمـرْ مثلَمَا فـاتَ،



ولامنَ الصحَّةِ والعافيـةِ مـا يكْفِـى لمُجابهَـةِ قسْـوَةِ الحيَاة).

لقدْ تعدى عم (درويش) هو وزوجَتُه (السبْعينَ) عاماَ منذُ عدَّةِ سنَوات، وأصبْحَا وحيدينِ بعدَ أنْ مَاتَ ولدهمَا البكْر وهوَ شَابٌّ، وتزوجَتْ ابنتُه ورحلَت عَنْهُما مع زوجِهَا إلى مكانٍ بعيدٍ ولم يرياهَـا منـذُ أكثرَ مِنْ خَمْسِ سنوَاتٍ.

عَاد (درويش) منَ الصلاةِ ليجِدَ زوجَتَه الطيِّبةِ قدْ أعدَّتْ له إفطارَه المتواضعَ مِنِ الفولِ المدمِّسِ وكوب الشاىِ الثقيلِ المعسّل، ونظفت (الحنطُورَ) جيدا ثـمَّ سَاعدتْهُ فى تجهيزِ حِصَانِهمَا (قشطة) استِعدادًا لبْدءِ يومٍ جَديدٍ، وتوجَّهَ إلى زوجَتِه بكلِّ حنَانٍ قائِلا:

- (السلام عليكم يَا أمَّ محمدٍ، خلى بَالك مِنْ حَالك ومِنَ البيتِ، ولا تتعبينَ نفسكِ كثيرًا فلمْ تعُودى تتحملينَ ذلك وأنت مريضَة، واطلبى مِنَ اللهِ أنْ يرزقنِى برزقِكِ ورزْقِ (قشطة)، وربنا يبارِكُ لنَا فيه فهو سندُنَا ومصدرُ قوتنَا). ردَّت أمُّ محمدٍ تدعُو له من صَمِيمِ قلبِهَا:

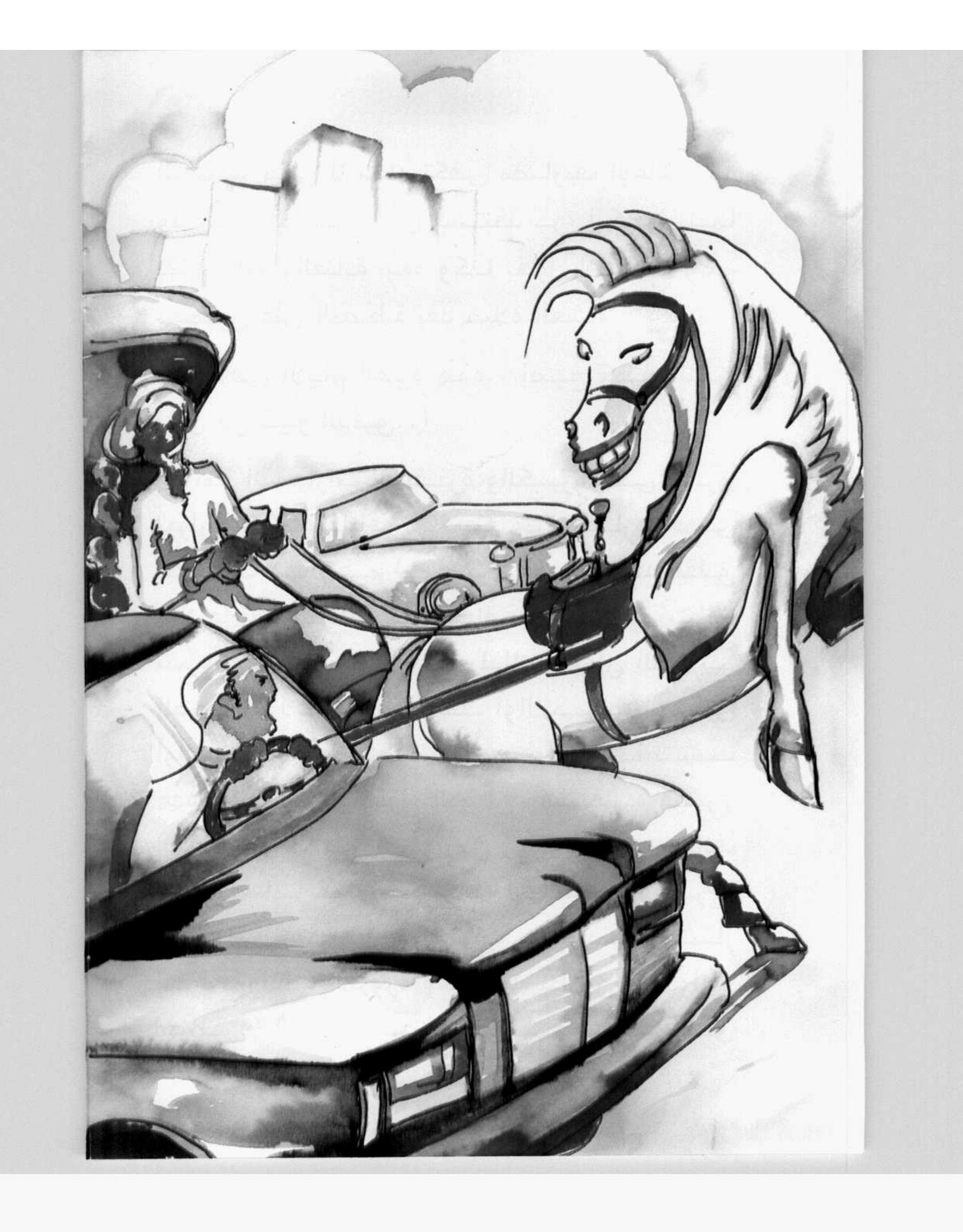
- (إلاَهـى يفتـحُ لـك بـابَ الـرزقِ يـا زوجِـى العزيز..، ويسترُها معاك قادر يَا كريم).

دقَّت الساعةُ السادسةُ فى (راديُو) الجيرَانِ، واعْتلَى عَمٌّ (درويش) (حنطُورَه) القديمَ الذى لم يُجدِّده منذُ سنوَاتٍ، استعاذَ باللهِ واستفتحَ بمَا هو خيرٌ وشدَّ اللجامَ وأمرَ (قشطة) بالتحركِ ليمرَّ علَى الأطفالِ الذينَ تعاقدَ على توصيلهم يوميًّا إلى مدارِسِهم فى الحىِّ المجاورِ، وانتظارِهم حتى العودةَ بِهم فِى الواحدَةِ ظهرًا، وأثناءَ ذلكَ.. ربمَا يفتَح اللهُ عليه بزبُونٍ يُوَصلّه أو يحمِلُ لَهُ شيئاً إلى منطقَةٍ قريبَةٍ، على ألا يتعدَّى ذلكَ الأحياء الجديدَة الفاخِرة المجاورَة حيثُ تمنعُ وسَائلُ النقلِ البطىءِ منَ المرُورِ، فكثِيرًا مَا يلْقَى عم (درويش) العنَتَ والمعَاملةَ السيئَةَ مِنَ الزبائِنِ ورجالِ المرورِ لبطْىء سيْرِ (حنطُورِه)، لاسيما بعْدَ أنْ أصبحَ (قشطة) حصَاناً هرِماً عجوزًا مثلَ صاحبِهِ..، ولكنَّ عم (درويش) لايمكنُه ولا يستطِيعُ تغييره أو استْبدالَه بحصَانٍ آخرَ فتِىٍ، فقد طالتْ بينَهُمَا العِشرةُ والمَودَّةُ وأصبحَ حصَانَه جزْءً ا منْ ذاتهِ وحَياتِه ووجُودِه كولدِه تمامًا، أمَّا مَا يتقاضَاهُ منْ أجرَةٍ ثَابتةٍ لقاءَ توْصيلِ الأطفالِ إلى مدَارِسِهم أثناءَ العامِ الدرَاسِىِّ فقط دونَ أشهرِ

الصيفِ، فهىَ لا تكادُ تكْفِى مصارِيفَ الإعاشَةِ لـه ولزوجتِهِ وحصانِه الذى يستنفِذُ جزءًا كبيرًا منها لقاءَ غذائِهِ والعنايَةِ بهِ، وكمَا يقُولُ لأصحابِهِ وهُمْ مجتمعُونَ على المصْطبَةِ بعْدَ صلاةِ العشاءِ:

- (فِى الأيامِ الغبرَةِ هَذِهِ.. أصبحَ كيلُو التبْنِ أغْلَى منْ كيلُو الدقيقِ..).

أما السيارَاتُ الصغيرةُ والكبيرَةُ التى تمرُقُ بجوَارِه بسُرعَةٍ خاطفَةٍ مِنْ يمينِهِ ومِنْ يسَارِه، فهِىَ أكثرُ ما يُفزِعُ عم (درويش) ويسببُ لـهُ القلقَ والإزعَاجَ، وقد تقِفُ أمامَه فجْأةً دُونَ إنذَارٍ ثم تنطلقُ بسُرعَةٍ جُنُونيةٍ.. دونما اعتبارٍ لذلك الحيوَانِ الذى يجرُّ الحنطورَ، وَلايستطيعُ التوقفَ أوالانحرَافَ المفاجِئَ أوالانطلاقَ بسرْعَةٍ خاطفَةٍ مثْلهم، وَكثيرًا ما تتسبَّبُ هَذِه السيارَاتُ فى إفزاعِ الحصَانِ واستنفارِه، فيسرعُ إليْهِ الرجل العجُوزُ يُهدِّئ من روْعه حتى يستأنفَ مَسيرَته، أمَّا عَنِ(الميكروباصَاتِ)فحدّث ولاحَرَج، فهِىَ تسيرُ حولَهُ بالعشراتِ دونَ أدْنَى اعتْبارٍ لقواعِدِ وآدابِ المرورِ، وعَادةً مَا ينظرونَ إليهِ وإلى (حنْطورِه) المتهَالِكِ باحتقارٍ واستهْجَانٍ لهذَا الذى



يزحَفُ بينهُم فى الشوَارعِ، وعادةً يُلقُونَ إليه بوابلٍ من الشتَائمِ و(الكلاكسَات)، ليحثُّونه على سُرعةِ الانطلاقِ عِنْدَ فتحِ الإشارَاتِ.

أما(الأتوبيسَات)وسيارات النقلِ الثقيلِ، فهى تمثل بالنسبَةِ له ولحصانِهِ شيئاً مرْعِبًا مفزِعًا، وهو يحاوِل قدرَ استطاعتِه تفادِيهَا لاسيما وهو مُحمَّل بالأطفالِ، فهم مسؤُولية وأمَانة يجبُ أنْ يصل بِهم إلى ذَويهم سالمِين مهْمَا كانت الظروفُ التى يُجَابِهُهَا، وهُم فى نفسِ الوقتِ مصدَر رزْقِه الوَحِيد، فليسَ له من ولدٍ ولا سَند يحملُ عنه بعضَ أعبَائِه.

رغمَ كلِّ ذلك، غالباً ما تجدُ عم (درويش) باسماً مرحًا، يتمتعُ بقدرٍ كبيرٍ منَ الرضَا بمَا قسمَهُ اللهُ له، وهو سعيدٌ يحبُّ الأطفال الذينَ يحرِصُ على راحتِهِم والعنايةِ بهِمْ، وسعيدٌ بحبِّ أصحَابه وجيرَانه وزملائه خاصةً العرْبجيةَ الذين يقطنُون معَه نفسَ هذَا الحىِّ المتواضِعِ.

بدأ عم (درويش) رحلَته اليوميةَ متوكِّلاً على مولاه، وسار (الحنطور) والرجلُ يلقِى بتحيةِ الصباحِ علَى كلِ مَنْ يقابلُه، ويدعُو للجمِيعِ بالسترْ والبركةِ

خاصَّةً زملاءَ المهنَـةِ مِـنَ (العربجيَّـةِ) فـهوَ أقدمُـهم وأكبرُهُم سـنًّا ويعرفُـهُم جميعًـا بأسْـمَائِهِمْ وأسمـاءِ خيولِـهِمْ وحمـيرِهِم فـردًا فـردًا، وكـانَ (سـعدون العربجى) هو أولُ مَنْ قابله منهُم مبكرًا لينقُلَ على عربتِـهِ (الكارو) قدُورَ الفولِ المدمسِ من المدمسَـةِ إلى المطـاعِمِ والمحلاتِ وباعَـةِ الفـولِ (السـريحةِ)، فاسْتوقفه قائلا:

- (صباح الخيرِ يا (سعدون).. نهارُكَ أبيضُ إنْ شاء الله، كيف حَالك وأهلك وعيَالك وكيـفَ حـال مُهرتك، إيه.. كيف حَالكِ يا (عزيزة).

نـزلَ عم (درويش) يربُتُ على رقبتِـهَا ورأسِـهَا برفقٍ وحنَـانٍ..، بينمـا سـحَبَ (قشـطة) (الحنطـور) تجاهها حتى اقتربَ منهَا، وأخذَ يمسحُ رأسـهَا برأسِـه كأنما يُفضِى إليهَا هو الآخرُ بتحيَّةِ الصباحِ وهـو يـهزُّ ذيلَـه ابتـهاجاً بلقائـهَا.. صمَـتَ (درويـش) قليـلا وانتظرَ برهةً ثم توجَّهَ إلى (قشطة) وأخذَ يربتُ على رأسِهِ أيضاً ويقول له مبتسماً:

- (إيـه يـا سـيد قشـطة..، خـلاص.. قلـتَ لهـا الكلمتيْنِ، هيَّا كَىْ نتوكل على اللهِ).

استأنفَ (الحنطور) سِيرَه ليدورَ بينَ الحاراتِ والشوارعِ، يجمعُ الأطفال مِنْ منَازِلهم أو مِن أماكنِ الإنتظارِ المتَّفق عليهَا حتى اكتملُوا، ثم اتجه الركبُ إلى خارجِ الحى تجاه المدرسَةِ، وفى الطريقِ التقى بعربَةِ نقلِ الخضراوَاتِ وتوقفَ قبالتهَا لتحيَّةِ صاحبِهَا (محمدِين العربجى) ليسأله عن حَالِه وعَنْ حصانِه (سُكَّر)، بينما أخذَ (قشطة) يصهلُ بصوتٍ خفيضٍ كأنمَا يحييه هو أيضاً، والآخرُ يردُّ تحيتَه بمثلِهَا ويهزُّ ذيله ورأسَه فرحًا بلقائِهِ.

اقتربَ(الحنطور) من المدرسَةِ، وأخذَ (درويش) يحثّ (قشطة) على الإسراع بهم حتَّى لا يتأخرَ الأطفالُ عنِ الطابورِ، ومَا أنْ وصلُوا حتى أسرعَ الأطفالُ يتقافزونَ بخفَّة مِنَ (الحنطُورِ) تباعًا وينطلقونَ إلى حوشِ المدرسَةِ، واستدارَ الحنطورُ ليقفَ بجانبِ الطريقِ قربَ السورِ بعيدًا عن البوَّابةِ، وأخرجَ (درويش) شوالَ التبنِ ووضعَه أمامِ (قشطة)، فى حين جلسَ متمددًا فِى المقعَدِ الخلفى (لحنطُوره) منتظِرًا وصُول بقيَّة زملائِه ليجتمعُوا لتبادلِ الأحَاديثِ والفكاهَاتِ، وتضْييعًا للوقتِ حتى مِيعَاد رجوعِ الأطفالِ إلى منازلهِمْ، آملاً أنْ يفتحَ اللّهُ

عليهِ بمَنْ يسْأله توصيلةً أو نقلةً إلى أىِّ مكَانٍ فى حدُودِ المسموُحِ له.

مـرَّتْ سَـاعتَانِ أو يزيـد، ومـرَّ عليْـهم صديقُـهُم (عمران) متجهاً بعربتـه الكارُو إلى منزلٍ قريبٍ تحتَ الإنشاءِ حاملا إليه الطوبَ وشكائرَ الأسمنتِ، وتوقـف أمامَ (درويش) ورَفاقـه يحييهم، فبادره (درويـش) بالسؤالِ عَن الصحّةِ والأحـوالِ والزوجـةِ والأولادِ..، فشـرعَ (عمـرانُ) يشـكو ضيـقَ الـرزقِ وسـوءَ الحـالِ وظروفَ العملِ الصعبـةِ بالنسـبةِ (للعربجيـة) بشـكلٍ عام، وأفضَى إليه كذلِك بعزْمِه بَيْع عربتِه وحصانـه (عنـتر)، ليشـترِىَ بثمنـهم وبتحويشَـةِ العمْرِ سـيارةً نصْفَ نقلٍ مستعملَةٍ ولوْأدى الأمرُ للاستدَانَة، وبذَا يستطيعُ التحرك بحريةٍ وسط طوفانِ هذَا البحرِ الهائجِ المائجِ مِنَ السياراتِ، فلا يعُوقه شىءٌ عنِ الحركـةِ السريعَةِ التى تأتِى بالخيرِ والرزقِ الوفيرِ فلمْ يعدْ (للكارُو) و(الحناطير) مكاناً الآنَ، وأنه بالفعلِ يعملُ الآن على استخرَاجِ الترخيصِ اللازمِ لذلِك كما تعلم قيادةَالسيارتِ، واستطردَ (عمران) يحدِّثه ويقول:

- (يا عم (درويش)، لقد تغيرتِ الدنياَ وتطوّرت وأصبحَ الزمنُ غيرَ الزمنِ، ومن يتـأخرُ عَـنْ تطويـرِ

نفسهِ وإمكانياتهِ ستسحقهُ الأقدامُ، وسيأتى يومٌ قدْ لا نجدُ فيه ما يسدُّ الرمقَ، فِى الوقتِ الذِى زَادت فيهِ تكاليفُ المعيشَةِ ومصاريفُ الأولاد والخيلِ والعربةِ كثيرًا، هيَّا.. هيَّا يَا عم (درويش).. وأنتم يَا إخوَانى افعلُوا مثلِى والله الموفقُ إنْ شاء الله..).

علَى الفوْرِ ردَّ عليْه (درويش):

- (من أينَ يَا (عمران).. أنت تعلمُ أنّ العينَ (بصيرة واليد قصيرة)،ولستُ أملِكُ-بالكاد- سوَى قوت يومِى وقوت زوجَتِى وحصَانى، وليسَ لى- والحمدُ لله-مِنْ مَعينٍ إلا هو.. هيَّا اذهَبْ حتى لانتأخر على زبائنك.. أعاننَا وأعانك اللهُ).

نظرَ (قشطة) إلى زميلهِ (عنتر) وقد سمعَا ما قاله الرجلانِ، وهزَّ كلٌّ منهمَا رأسَه أسَفاً وخوفاً من المصيرِ المجهُولِ، وكأنمَا يقولُ كلٌّ لصَاحِبه:

- (ومَاذا عنا..؟ هل سيستغنون عنَّا بَعْدَ سنوَاتِ الخدمةِ الشاقةِ والعِشرَةِ الطيبَةِ..؟

ولكِن إلى أينَ سيؤول مصيرُنَا..!! يعزُّ علينا والله أنْ نتركَ أصحَابنَا وأصدقَاءنَا).

هزَّ كُلٌّ منْهُمَا رأسَه أسفاً وحزنًا، وتحركَ (عنتر) يجرُّ حمولتَه الثقيلةَ كما أمرَه صاحبُهُ، وافترقَ الرجالُ ولكنْ.. ظلّت هذه الكلمَاتُ تَهزُ رأسَ (درويش) بعنفٍ، تنُبِّهُهُ لأمرٍ غابَ عنه ولم يخطرْ على بالِهِ منذُ سنينَ، ولكنه حدَّثَ نفسهَ متسائلا:

- (ماذا لو استغنى جميعُ (العربجية) عن عرباتِهم وخيولِهم وأحالُوهَا إلى التقاعد..؟، ماذَا لو استبدلُوهَا بسياراتِ النقلِ الصغيرةِ بإمكانياتِهَا المتفوِّقةِ فى سعَةِ الحمُولةِ وسهُولةِ التحميلِ والتفريغِ وسرعَةِ الحركةِ إلى أى مكانٍ دونَ عوائِقَ..؟، هل سأظلٌّ على الساحةِ وحْدِى مع حصَانى العجُوزُ مثلى وعربتى المتهالكَةِ..؟، من المؤكدِ ألا يلتفتَ إلىَّ أحدٍ بَعْدَ الآن، ولكنْ.. ماذا أستطيعُ أنْ أفعل وماذا تملكُهُ يدَاىَ..؟ لا أدرِى.

عَاد (درويش) إلى بيتِه مهمُوماً محزُونًا..، أدخلَ حصانَهُ وعربتَهُ فى وسطِ بيتِهِ واتجهَ إلى حجرتِه مكتئبًا بعْدَ أنْ حيَّا زوجَتَه باقتضَابٍ، ثم جلسَ فى أحدِ الأركَانِ يفكرُ..بينما أخذَتْ زوجَتُه تسألُه عمَّا به:

- (ماذا بك يا رَجلِى، هل أنتَ مريضٌ..؟ هل حدثَ لك أو لحصانِكَ أو لعربتِكَ مكرُوهٌ.

أومأ (درويش) برأسهِ فقط ينْفِى ذلك، فعادت تُطمئنُه قائلة:

- (إذن.. خلِّيهَا على الله فهو لا ينسَى عبيدَه ورزقنَا بيديْهِ فقط).

فى المساءِ جلسَ (درويش) مع زملائِه وجيرَانه يجترُّون ذكريَاتهم الماضِيَة، ويلوكُونَ آمالهُم فى حاضرٍ ومستقبلٍ مشمُولٍ بالسترْ والصحَّةِ، ولكنه لم يتمالكْ نفسَه فأفاضَ إليهِمْ بهواجِسه ومخاوِفه ولكنَّ الجميعَ أشارُوا إليه بضرورَةِ مُوَاكبةِ العصْرِ، أو البحثِ عَنْ عملٍ أو مهنَةٍ أخرى تناسبُه..، ولكنه بالفعْلِ لا ولنْ يستطيعَ اللحاقَ بالعصرِ، ولن تُتيحَ له إمكانياته الصحيَّة والمادية الحصولُ على ترخيصٍ بقيادةِ السيارَاتِ لأنه كما يقولُونَ (نظره على قدّه)، وانتهى اللقاءُ وعادَ إلى بيتِهِ مُسلماً أمْرَه لله لينامَ مبكرًا كالعادةِ استعدادًا لمتاعب يومٍ جديدٍ.

مرَّت عدةُ أيامٍ، وذاتَ صباحٍ بدأتْ رحلةُ (درويش) اليوميَّة بالأطفالِ، وَإذَا بسَيارةِ نقْلٍ صغيرَةٍ تسدُّ عليهِ الطريقَ، وينزلُ قائدُهَا مُهللا ضاحِكا فبادرَهُ الرجلُ بحدَّةٍ قائلِا:

- (متوسّع يا أخ لا تعطلنا.. من هذا عُمران.. أين العربةُ _الكارو) وأينَ (عنترُ)؟).

ردَّ عليه عمرانُ بسعَادَةٍ وهو يحتضنهُ:

- (لقد بعتهمَا واشتريتُ تلك السيَّارة المستعملةَ الظريفةَ..، هلاّ هنأّتنِي وتمنَّيْتَ لِي البركَةَ والسلامَةَ يا رجلٌ يا طيبُ..

-(ياسيدى بارك الله لك فيها،وكفاكَ شَرَّهَا).

نظرَ (قشطة) إلى العربَةِ، والتفتَ يبحثُ عنْ صديقِهِ (عنتر) فلم يجدْهُ فأطرقَ رأسَه حزْنًا، وجرَّ (الحنطورَ) مُبتعِدًا دونَ انتظَارٍ لأمْرِ صاحبِهِ مُستكمِلا طريقَهُ كالمعتَادِ،وبدأَ واضحاً أنَّ كلاًّ مِنْ (درويش) و(قشطة).. يجولانِ بنظراتِهمَا بحثًا عَنْ بقيةِ الأصدقاءِ...

وبالفعْلِ صدَقَ حدسهُمَا..،ولم يمرّ أسبوعٌ آخرُ حتى فُوجِئُوا بـ(محمدين العربجى)يقابلهُمَا،ولكنَّه هَذه المرّة يجلسُ بجِوار سائقٍ سيَّارةِ نصْفِ نقلٍ.. فأوقفَ السيَّارةَ ونزلَ مسرعاً لملاقَاةِ عم (درويش)، ويخبره سعيدًا بأنه وأخيه ساهمَا فى شراءِ هذه السيَّارة

لترحمَهُمَا مِنْ ضيَاعِ الوقـتِ وسْـطَ الزحَامِ، وأنـهَا كانتْ قدمَ خير وبركَةٍ حيثُ زادَ دخلهُمَا كثيرًا وهُمَا الآنَ مسـتعدَّانِ لنقـلِ أىِّ شـىءٍ إلى أىِّ مكَـانٍ فـى المدينةِ أوْ خارجِهَا، دونَ معاناةٍ ودونَ أيةِ متاعبَ مع الشـرطةِ أو الزبـائن، ودُونَ مهَانـةٍ مـن السـيارَاتِ الأخرى الملاّكى والأجْرَة وغيرهَا، وبالطبْعِ.. لم ينْسَ (درويش) أنْ يسألَ عن الحصَـانِ (سكر)..، فأخبرَه بأنـه باعَه، ولا يعرِفُ عَنْه شيئًا..، وللمـرةِ الثانيـةِ أحس (قشطة) بأنـه فقدَ صدِيقًا آخرَ، ولعـلَّ دورَه قادمٌ لا محالة.

عـاد (درويـش) و (قشـطة) إلى بيْتـهما حزينيْـنِ واجمَيْنِ، دلف بعدهَا كلٌّ منـهما إلى مكانـه صامتًا، وطـوَال تلـكَ الليلـةَ لم تقـتربْ البَسـمَةُ مـنْ وجْـهِ (درويـش)، فقـد أحسَّ بـالفعْل بأنـه أصبـحَ موضـةً قديمة عفا عليهَا الزمنُ كمـا يقولُـونَ..، وليـتَ الأمـرَ اقتصرَ على ذلك، فقد فوجئ (درويش) فى المسَاءِ بأحدِ الأطفالِ يتبعُه آخرُ ليُخبرانـه على استحياءٍ بـأنَّ الآبـاءَ اتفقُوا فيمَا بينـهم علـى إلغـاءِ تعـاقدهِم معـه

لتوصيلهم لمدارسهم معَ بدايةِ الشهرِ الجديدِ، وأنهُمْ تعاقدُوا على استئجَارِ (الميكروباص) الخاص بالأسطى (سعدون) (العربجى سابقا)..!!، بدلاً من الحنطُورِ البطيءِ المكشوفِ الذى لا يقيهم بردَ الشتاءِ وشمسَ الصيفِ..، وأنهُم يبعثُون إليْهِ بوافرِ الشكْرِ والتقديرِ على مَا قدَّمَه لهم من خدمَاتٍ، فقد كَانَ بحق نعمَ الرجل الأمينُ على أولادِهم، ولكنَّ (الميكروباص).. أسرعَ وأكثرَ أماناً ولو كلّفهُم ضِعفَ ما كان يتقاضَاه عم (درويش) الطيب.

ولم تَمْضِ عدةُ أيامٍ أخرَى حتى قابلَه صديقُه القديمُ(سعدون) وهو يُمرُق بسيارتِهِ الجديدَةِ..، استوقَفَه ليهنئَهُ ويتمنَّى له الخيرَ، ولم ينْسَ أن يسألَه عنْ مهرتِه (عزيزة)، فأخبرَه بأنه باعهَا لأحدِ تُجَّارِ الخيلِ ولا يعلمُ الآنَ عنهَا شيئاً.

وهكَذَا.. اسودَّت الدنيا فى وجْهِ (درويش)، وباتَ حزينًا على فقْدِه لأصدقائِهِ ورفَاقِ مِهْنَتِهِ، ولكنَّ الأهمَّ هو فقدِه لمصدرِ رزقِه الوحيدِ، ولكنْ ماذا يفعلُ سوى أن يُسلِّم أمرَه لله.. ومرَّت به

الأيامُ وهو يدورُ (بحنطوره) المتهالكِ بحثًا عنْ من يستأجِرُه، ولكنَّ الناسَ يُفَضلُّونَ الآنَ (التاكسياتِ) أو عربَاتِ النقلِ..، وازدادَت الأمورُ ضيقًا وحرجًا حتى لم يعُدْ يجِد قوتَ يومِهِ وما يُطعمُ به حِصَانَه.

ضَاقت السبُلُ بـ (درويش)، ولم يجدْ بُدًّا من بيْعِ (حنطُوره) لأحَدِ (العربجيَّةِ). مِنَ الأقاليمِ بثمَنٍ بَخْسٍ، سلمَّه للمشْترى وهو يُغالِبُ دموعَه المنهمرَةَ حزنًا كيومِ مَات ولدُه..، ولكنْ لم تطاوِعْه نفسُه بيعَ (قشطة)... وآثرَ أنْ يحتفِظ بهِ حتى يَعْجزَ تمامًا عَنْ إطعامِهِ، كما أصبحَ هو صديقَه الوحيدَ الذى يُحادثُه ويفضِى إليْهِ بمَا عنْدَه دُونَ أنْ يُجِيبَه، خاصةً وهمَا يمْشيَانِ عصرًا على مهلٍ على أطرَافِ الحى.

لَمْ يمْضِ شهرٌ واحدٌ.. حتى بلغَ الضيقُ بعم (درويش) مبلغه، فلم يعُد فى جيبِه شىءٌ وتبخَّرَ المبلغُ الذى تقاضَاه ثمناً (للحنطور)، وبعْدَ مشاورَاتٍ ساخِنَةٍ يائسةٍ مع زوجَتِه..اضطرَّ إلى القيامِ مبكرًا جدًّا ذاتَ ليلةٍ لم يغمضْ له فيهَا جفنٌ، فقد عزمَ -آسفًا- على سحْبِ حصَانِهِ ورفيقِ عمْره، للذهابِ بهِ إلى سوقِ الخيلِ (بالجيزةِ) ليبيعَه وهوَ أعزُّ وأغلَى

مَا بقِىَ له..، وبدأت الرحلةُ الحَزِينةُ بعْدَ أنْ ودَّعتهُمَا زوجتُه بسيلٍ من النَّحيبِ كأنما تشيّعهُمَا إلي مثْواهُمَا الأخيرِ، وفى السوقِ بدأ فحصُ الحصانِ بدقةٍ، ولكن أحدًا لم يرْضَ به لضعْفهِ وكبرِ سنِّه..، مما دعاهُما إلى الرجوعِ إلى المنزلِ عصْرًا وهما يجُرَّان أذيالَ الخيْبَةِ، ولكن (درويش) كَانَ فى الواقعِ سعيداً راضيًا بذلك، رغم أنه لا يدرِى كيفَ سيطعمه وكيفَ يطعم نفسَه..!!.

فى طريقِ العودَةِ، اشتدَّ بهمَا الجوعُ وقد قطعَا كلَّ تلكَ المسافةِ مشياً على الأقدَامِ، وعلى مشارِفِ الحىِّ الراقِى القريبِ من المنزِلِ، عرَجَ (قشطة) على أحدِ المسطحَاتِ الخضراءِ فتركه (درويش) على هوَاه لعلَّهُ يجدُ مَا يسدُّ رمَقه، وبينمَا همَا على هذِه الحال..، فوجِئ درويش) بطفلٍ يقتربُ منه يَحييه ويقولُ له فى أدب:

- (السلام عليكم يا عم..، هلا سمحْت لى وساعدتنى على ركوبِ هذَا الحصَانَ للحظاتِ، فلَمْ يسبِقْ لى أن امتطيتُ حصَانًا مِنْ قبل، وهَلاَّ تفضلْت بمصاحبَتى فى دورَةٍ حوْلَ هذِه الساحةِ الخضراء ولك

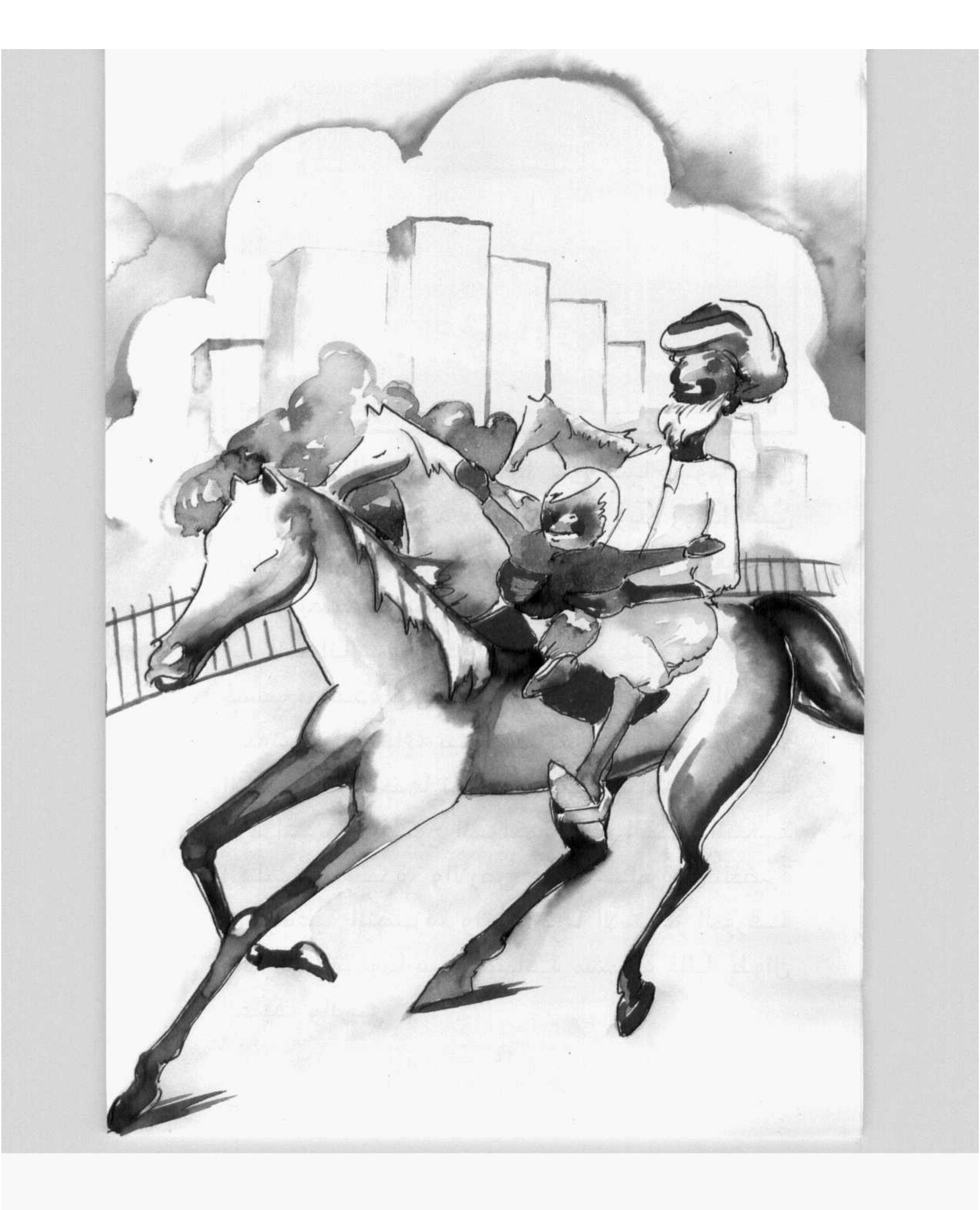
منّى إذا شئتَ خمسٌ وعشرونَ قرشًا كاملة.. فـردَّ عليه الرجلُ مستبشرًا:

-(عليْكَ سلامُ اللهِ ياولدَى،نعم وبكل سرُور لـك ذلك..تقدّم لأحملك إلى ظهرِ الحصانِ، هيا يا(قشطة) لقد فتحهاَ الله علينا ولمْ ينسنا..، وأنتَ يا صديقى الصَّغير.. لأنـك أولُ زبـونٍ لـى..، ولأنـكَ أول مَـنْ هدانِى لفكرةٍ طيبةٍ أرجُو منَ الله التوفيقَ فيـهاَ، لَكَ أنْ تمتطِىَ (قشطة) كماتشاءُ.. وسأتركُكَ حتى يرَاكَ بقيـةُ الأطفـالِ، وإكرامًـا لَـكَ سـأسمحُ لهـُمْ بركــوب حصاَنِى مثلك وبنفسِ المقابلِ..).

دارَ الصبىُّ عدةَ دوراتٍ.. ثـم نـزلَ فرحًـا مـهللاً ليستدعِىَ بقيةَ أقرانِهِ ليحْذُوا حَذْوَه،وانهاَلت النقُودُ إلى جيْـبِ عـم(درويـش)..يـــافرج الله،ولم تمْـضِ ساَعتاَنِ أويزيد حتى جمعَ مبلغًا يكفِى عِشاَءَه وأهلْه وحصاَنَه، فى حـينَ أخبرَ الأولادَ بأنـه سـيكونُ فـى انتظـارِهِم هنَـا كـل يـوْمٍ، ولكـن بعْدَ العـودَةِ مــنْ مدارسِهِم وطوال أيّـامِ الإجازاتِ بشرْطِ الانتـهاَءِ مـنَ المذاكـرَةِ أولا، وسـيعلمُهُم ركـوبَ وآداب معاملــةِ الخيْلِ..

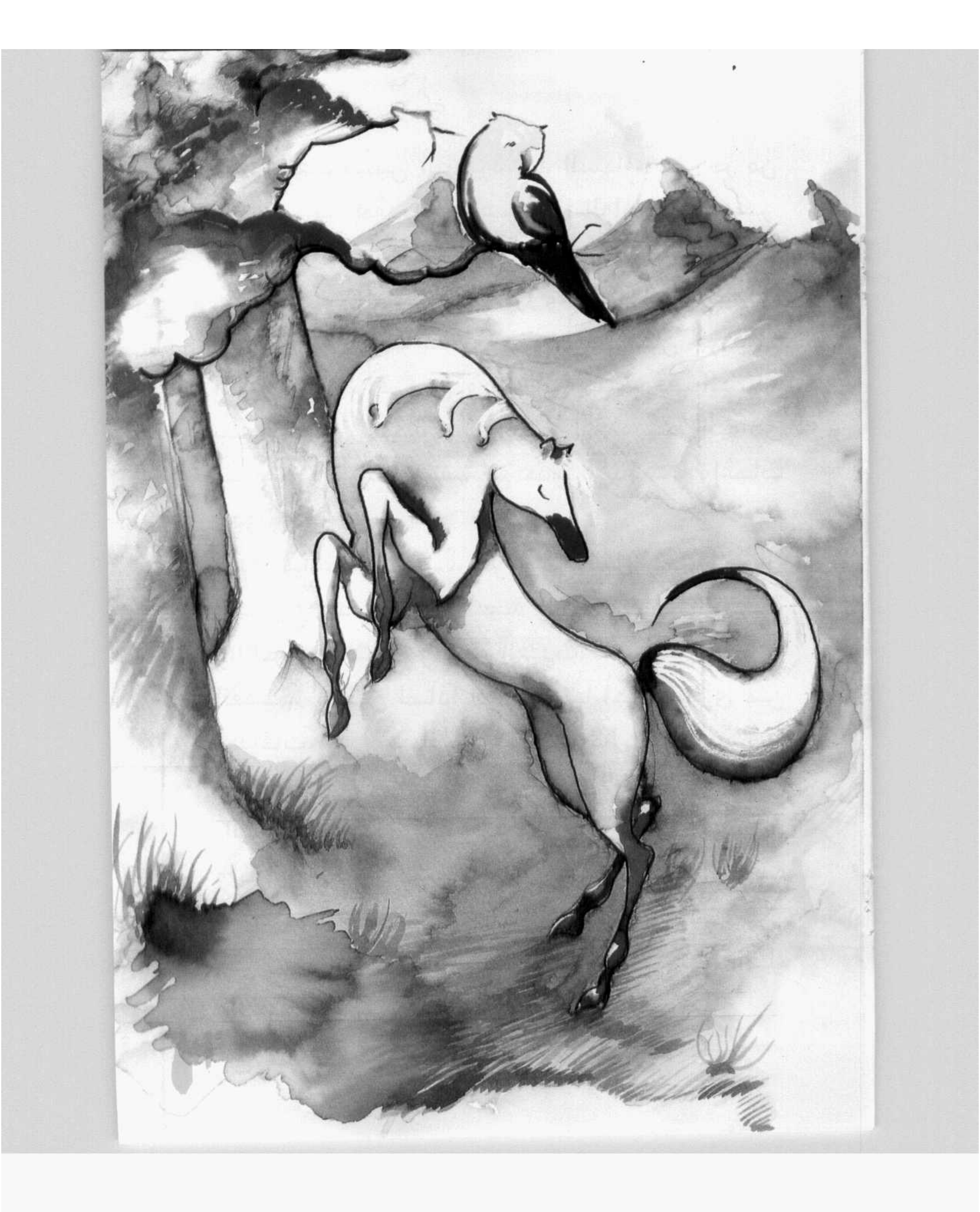
هرعَ(درويش) إلى زوجَتِه فرحًا مستبشرًا بالذى هو خيرٌ، وصارت الساحةُ القريبَةُ مكانَه المفضَّلُ لممارسَةِ مهنتِه الجديدَةِ كل يومٍ..، وهكذا تحسَّنت الأمورُ وتبسَّمت لَهُ الدنيَا ثانيَةً، ولم تمْضِ عدةُ أسابيعَ حتى فوجِئَ بأحدِهم يأتِى إليهِ ومعَهُ (عزيزة)، طالباً منه أنْ يضمَّهَا إليه لتشترِكَ هى الأخْرى فى تدريبِ الأطفالِ والصبيَةِ والترفيهِ عنْهُم، وأنه مستعدٌ لمساعدَته ورعَايةِ الخيلِ والعنايةِ بالأطفالِ، لقاءَ أجرٍ معقولٍ له ولـ(عزيزة)، ولَمْ يَمْضِ الشهرُ ذَاتُه حتى لحقَ بهم كلٌّ مِنْ (سكّر) و(عنتر)...

وكَمْ كانت سعادةُ(درويش)حينَ نجحَ فى استئجَارِ قطعَةِ أرْضٍ خاليَةٍ مجاورَةٍ، وأصبحَ مشرفًا عَاماً عليها، يساعِدُه زملاؤُه من أصحَابِ الخيُولِ فى العنايةِ بالأطفَالِ، والحِرْصِ علَى رعَايةِ الخيُولِ، والاهتمامِ بنظافةِ المكانِ حتى يَظلَّ فى صُورَةٍ مشرِّفةٍ لائقَةٍ، وهكذا أقبلَ الخيرُ على الجميعِ، أما(قشطة).. فكانَ أشدُّهُم إحساساً بالسعَادةِ وراحَةِ البَالِ، عندمَا انضمَّ إليهِ جميعُ أصدقائهِ وإخوانهِ القدامَى.





أشرَقَتِ الشمسُ كعَادتهَا فى صبَاحِ يَوْمٍ جَميلٍ مِنْ أيَّامِ الربيعِ، وأخذَ نورُهَا يزحَفُ رُوَيدًا رويدًا على ذلك المكانِ التَّالِى من البرَارِى البعيدَةِ عَنِ العمرَانِ، فيزْهُو بجمَالِهِ وطبيعتهِ أسرَابِ الطيُورِ وأعدَاد صغَيرَةٍ مِنَ الحيوانَاتِ، والمكَانُ هنَا عبارَةٌ عَنْ وادٍ متَّسِعٍ فسيحٍ، تَحُدّه مِنْ مختلفِ الجهَاتِ بعضُ التلالِ المتوسطةِ الارتفاعِ، بينَهَا عددٌ مِنَ الممرَّاتِ متوسطةَ الاتساعِ، يمُرُّ بأحدِهَا نهرٌ صغيرٌ تنبُعُ مياهُهُ الصافيَةَ الرقراقةَ مِنَ الثلوجِ المتراكمَةِ على القممِ الثلجيةِ الجبليةِ البعيدَةِ، والأرضُ هنَا عامرَةٌ بالخضرْةِ السندسيَّةِ النَضِرَةِ، وتنمُو بهَا الأشجَارُ المورقَةُ والمزْهِرَةُ، تعلوهَا سماء صَافية مشمِسَةٌ غالبًا طوال الصيْفِ والربيعِ.



مَا أنْ بلغت شمسُ الظَّهيرةِ كبدَ السماءِ، حتى مرَّ مِنْ أحدِ الممراتِ المؤديَةِ إلى عُمْقِ هذَا الوادِى وعلى غيْرِ العَادةِ..، حصانٌ فتى قوىٌ بهىٌّ الطلعَةِ، يبدُو أنه قد ابتعَدَ عَنْ (عشيرته) سَائرًا وحدَهُ لِساعَاتٍ طويلةٍ، وربمَا ضلَّ طريقَهُ فأخذَ يدورُ طويلاً بينَ الودْيَانِ المتراميَةِ الأطرافِ حتى وصل إلى هنَا، وقفَ الحصان يتأملُ أركانَ المكانِ، ثم سَارَ إلى وسطِ الوادِى يتفحَّصُه بنظراتِهِ، ويستطلعُ حُدودَه بدهشةٍ وإعجابٍ وهو يحدِّثُ نفسَه قائلا:

- (ياه، الله الله..، لَمْ أرَ مِنْ قبلُ هَذَا الجَمالَ الربَّانى، هذه لوحةٌ طبيعيةٌ رائعَةٌ تملؤهَا الخضرَةُ والألوانُ والثمارُ والماءُ العَذبُ.. سبحَانَ الخلاقِ العظيمِ، ولكِنْ لمَاذَا لا أرى هنَا أحَدًا غيرى مِنْ مخلوقاتِ الله.. عجبًا!!، وعلى كلِّ حالٍ.. لقدْ عشقتُ هذَا المكانَ مِنْ أولِ نظرةٍ، ولدىَّ إحساسٌ عميقٌ بأننِى سوفَ أقضِى به بقيَّةَ عمرى وإنْ عشتُ وَحيدًا، ولكِنْ.. لابد من التريُّثِ قليلا حتى أتفحصَ المنطقة جيدًا، نعم.. نعم هو ذلك، وعلىّ أيضاً أنْ أبحثَ عَنْ مكَانٍ آمنٍ أحتمِى به عندَ اللزومِ..، أمَّا عنِ الماءِ والغذاءِ فهو متوفرٌ والحمدُ لله للمئاتِ مثْلِى).

على الفورِ أخذَ الحصانُ يتجولُ في حدودِ المكَانِ، يمْشِي تارةً ثمَّ يجرى ويقفزُ ويصهلُ في مرحٍ تارةً أخْرَى، فقد تعمدَّ هذَا الضجيجَ المفتعلَ فى محاولةٍ لاستنفار أيَّة كائنَاتٍ أخرَى تعيشُ هنَا حتى يتعرَّف عليهَا، وربمَا فعلَ ذلك ليملأ روحه بالطمأنينةِ وأحَاسيسه بالأمَانِ، وبالفعل.. مرت ساعاتٌ طويلةٌ لم يرَ فيهَا أحدًا حتى غرُبَت الشمْسُ، فاطمأنَّ وجلسَ فى مدخَلِ كهْفٍ صغيرٍ، أعدَّه لنفسه بعْدَ أنْ أكلَ وشربَ هَانئًا منْ خيرِ هذِه الأرضِ، ثم نامَ قريرَ العينِ وقد اعتبرَ هذَا الوَادِى منذُ تلك الساعَة ملكا خاصاً له، نعم.. أليس هو أولُ من اكتشفَهُ وأولُ منْ سكنَه ليصبحَ وطنَهُ ومملكَتَهُ الخاصَّةُ.

مرَّت أيامٌ وأسَابيعٌ وشهورٌ، والحصانُ وحيدٌ يرتعُ سعيدًا فى ممَلكتِه، لا يعكرُّ صفوَه ولا يجد حريتَه أحدٌ، ولكنْ.. كم تمنَّى لوْ شارَكتْه عشيرَتُه هذه النعمَة، أو يقاسِمه أحدٌ هذه الجنَّة العامرةَ ليؤنسَ وحدتَه ويملأ حياته بالحبِّ والدفْء، ولكنه - رغمَ ذلك - سعيدٌ راضٍ وقانع بحاضرِه، وإنْ كانَ قلقًا بما قد تحملِه له الأيامُ..، وكله أملٌ ألاَّ يحدثَ ما يغُيِّرُ مجرَى حيَاتِه.

ولكنْ.. فجأةً وبدونِ سابقِ إنذارٍ.. تحققتْ بعضُ مخاوفهِ وهواجسهِ، فبينمَا هُوَ مُستلق فى الظهيرةِ تحتَ إحدَى الأشجارِ المورقةِ الظليلةِ، تداعبُه النسماتُ الرقيقةُ العطِرَةُ، وتتسللُ إلى أسماعِه تُخدِّر أحاسيسَه شقشقةُ العصافيرِ وتغاريد البلابلِ، بدأ النُعاسُ يُداعبُ جفونَه بخفةٍ ولكنْ..، قبل أنْ تغمضَ عيناهُ تمامًا، أحسَّ بشىءٍ ما يتلصَّصُ حولَه ويقتربُ منْه ببْطءٍ حتى كادَ يلمسُ أنفاسَه..، وبرفقٍ وحذَرٍ شديدَيْن.. فتحَ الحصانُ عيْنَيْهِ وهبَّ واقفا مذْعورًا، بينما ارتدّ ذلك الشىءُ سريعاً وجرَى من أمامِه خائفا وجلا..، ارتعدَ الحصانُ مِنْ هوْلِ المفاجأةِ التى لم تخطُرْ له علَى بَالٍ، ولكنَّهُ تماسَك ليستوْضِحَ الأمرَ أولاً..!!.

- (يارب،،. هذَا أحدُ ذكورِ الماعزِ الجبليةِ البريَّةِ).

قالهَا الحصانُ لنفسهِ وَهُوَ يرتعِدُ..، فى حين وقفَ (الوعْلُ) فى مواجهتهِ متحدّياً، ثم دارَ كلٌّ منهُمَا حول الآخرِ متحفزًا مُستعدًا..، اقتربَا قليلا ثم ابتعدا بسرعةٍ لخطواتٍ.. اقتربَا ثانيةً أكثرَ وفجأةً، صاحَا فى نفسِ الوقتِ بكلِّ ما لديهما مِنْ قوةٍ:



- (إيــه.. يَـا هـذَا مَـاذَا تفعـلُ هنَـا..؟.. مِـنْ أيْـنَ جئتَ؟).

سـادت بينـهمَا لحظةُ صمْتٍ.. وأغضَبت الحِصَانَ هَذِهِ التسـاؤلاتُ التى أطلقـهَا هـذَا المتطفِّـلُ الـذى تطـاول عليْـهِ، وعلـى غِـرَّة مـن (الوعْـل).. صَـهِلَ الحصـانُ ثـم قفـزَ ودقَّ الأرضَ بحوَافـرِهِ بقـوةٍ، ورفـعَ أرجُلَه الأماميةُ ليهوى بـهَا على رأسِ (الوعْلِ) الـذيِ فرَّ بسرعةٍ بعيدًا عنه ولكِنْ.. ما لبثَ أنْ عـادَ ثانيـة واقتربَ منه بكلِّ جرأةٍ فزعَقَ الحصـانُ بحدَّةٍ مُهددًا وهوَ يقُول:

- (أنـا هنـا - فقــط - أسْـألُ وأنــتَ تجيــبُ.. فَاهِم..، مَاذا أتَى بِك إلى مملكَتِـى..؟ هيـه.. أجِبْ بسـرعَةٍ وإلاَّ حطمتـك بقدمِـى..، ألا تعـرفُ أنَّ هــذِهِ الأرضَ ملكِى شرعًا وقانونًـا، وأنـا أولُ من أتـى إلى هذَا الوادِى واستوَطنَهُ منذُ زمنٍ بعيدٍ..، كيـفَ تجـرُؤ على اقتحَامِ هذا الوادِى الخـاصِّ دونَ استئذانٍ..؟، ولكـنْ ورغـمَ ذلـك أيضًـا.. لـوْاستأْذنتنى مَـا أذنـتُ لـك..، فلـنْ أسمَحَ لأحَدٍ أن يُدنِّسَ أرضِـى ومملكَتـى ويشَارِكُنِى فِيهَا، هيا.. هيـا اغـرُبْ عَنْ وجْهِى أيـهَا الوغْدُ. منْ حيثُ أتيتَ إلى غيرِ رجعَةٍ.

ولكِنْ.. ردَّ الوعلُ فى جرأةٍ وتحدٍّ:

- (أولا.. هذه هِىَ أرضُ اللهِ وليسَ لك فيهَا خُصُوصيةٌ أو ملكيَّةٌ، وهى ملكٌ لكلِّ المخلوقاتِ ما دامتْ تعيش فى سلامٍ وتوادٍ وتعاوُنٍ، فالخيرُ هنَا كثيرٌ جدًّا يكفِى المئَاتِ منَّا، ولكنْ.. أتحسبُ أنهَا مِلكٌ لَكَ وحدَكَ لا لا.. هذِه أنانيةٌ سافرَةٌ، هل وضعْتَ يدَكَ عليهَا كما يقولُ ويفعلُ البشر..؟، اعلم جيدًا أيهَا المتعجرِفُ.. شِئتَ أمْ أبيتَ هذه الأرضُ لمنْ يُعمِّرهَا ولا يُخرِّبها، ولتعلم أننى جئتُ استطلعُ المكانَ واستأذنُك فقط (مِن باب الأدب)، وقد جئتُ وعائلتِى لنُأنِسَ وحْدَتَك ونمُد لَكَ يدَ العوْنِ، ولنكفُلَ لنَا جميعًا حياةً طيبَةً، ولكنْ للأسَفِ..لمْ نقَابلْ منك إلاَّ بالجفاءِ وسوْءِ الاستقبال).

سكَتَ (الوَعلُ) برهةً.. ثم استكملَ حديثَهُ قائلاً:

- (اطمئِنَّ يا أخى فليست لنَا مطامعُ أخْرَى، وَعلَى كُلِّ هؤلاءِ هُمْ أفرادُ عائلتِى ينتظرُونَ منى الإشارةَ للتقدمِ، وأقسمُ لك أننَا وصلْنَا إلى هنَا بالصدْفَةِ بحثاً عَنِ الكلأ والمرْعَى، تماماً كمَا فعلت أنتَ قبلنَا،

والحمدُ لله.. أفاضَ علينا الرحمنُ بجنّتِه هذه، ولكنْ اعلمْ جيدًا أننا سنظلُّ هنا إن شاءَ الله إلى جوارِك (أو قلْ فى ضيافتك إنْ شئْتَ)، ولكن لابد أنْ أوضحَ لكَ أننا مُضطرونَ للإقامةِ هنا شئتَ أم أبيتَ حتى يحلَّ علينا فصلُ الشتاء، وربما ننتقلُ إلى مكانٍ آخرَ أكثرَ دفئًا..، واعلمْ أنهُ كانَ باستْطاعتنا القضاءَ عليكَ بضربةٍ واحدةٍ منْ قروننا الحادةِ وأنتَ نائمٌ لا حوْلَ لك ولا قوةَ، تحلمُ واهمًا بمملكتك المزعومةِ هذه، لنغدرَ بكَ لوْ كنّا نضمرُ لكَ شرًّا كما قدْ تتخيل، ولكنْ هذه ليستْ شيمتُنا، بل نفضلُ العيشَ سويًّا فى وُد وإخاءٍ وسلامٍ).

أطرقَ الحصانُ رأسَهُ خجلاً، وسكتَ لبرهةٍ كأنما يفكرُ فى الأمْر، وقبلَ أنْ يجيبَ،أصدرَ (الوعل) فجأةً صوْتًا زاعقًا بحدَّةٍ تردَّدَت أصداؤُه فى جنباتِ الوادى،.. وبسرعةٍ أقبلَ قطيعُ (الوعُول) بكاملهِ إلى حيثُ يقفُ زعيمهُم أمامَ الحصانِ، والتفُّوا حوْله فى دائرةٍ متسعةٍ كأنما يُعلنونَ إصرارَهُم على الإقامةِ هنا، ولَهُم الحريةُ التامةُ فى الذهابِ والعودةِ كما يحلُو لهم.

وهكذا لمْ يجد الحصانُ بُدًّا مِنَ الرضُوخِ للأمرِ الوَاقعِ، ولكنه وجَّهَ حديثَهُ إلى كبيرهِمْ مُعلِناً موَافقتَهُ علَى استضَافتِهِم مؤقتاً فى مَمْلكتهِ، وتواجدِهِم على أرضهِ وفقاً لشرُوطهِ التَّاليةِ:

- الاعترَاف به ملِكاً للوادِى، وعليهم أن يطيعوه ويكونوا تحت إمرته طوال إقامتهم عنده.

- مُوَافقَتهُ على تَعيينِ (الوعلِ) الكبيرِ مساعدًا له فى تدبيرِ أمُورِ المملكةِ.

- العمَلُ علَى حراستهِ وخدمتهِ وتوفيرِ أسبابِ الراحَةِ له.

- الحفاظ على النظافةِ التامةِ فى الوادِى، وألا يلوثوا ماءِ النهرِ ولا يقطعُوا زرعًا ولا شجرًا ولا يتلفوا زهورًا، ولا يعبثُوا بالثمارِ حتى تنضجَ ولا يقطعوهاَ دونَ داعٍ.

(شكرًا يا مولانا) قالهاَ (الوعل) الكبيرُ وهو يغمزُ بطرفِ عينيْهِ إلى رفاقهِ ضاحِكاً متهكماً.. ثم استأذنَه فى التشاورِ مع (عشيرتهِ) وتوجَّه بهِم بعيداً ثمَّ خاطبَهُم قائِلاً:

- (إخْوَتِى وأولادِى الأعِزَّاء.. أرَى الموافقةَ علـى شروطِهِ مبدئيًّا، وَمَعَ إيمَانِى بصحَّةِ مَا عرَضَهُ بشأنِ المحافظةِ علي نظافةِ وثروةِ المكَانِ، أرَى أن نُعاملـه على قدْرِ عقلهِ ونكسَب ودَّه لعلَّهُ ينفعُنَا فيمَا بعدُ، والمكانُ مليءٌ بالخيراتِ وبه مُتَّسَعٌ للجَميعِ).

هلَّـل الجميـع فرِحًـا، ورجـعَ (الوعـل) الكبـيرُ إلى الحصانِ ليخبرَه بالموافقةِ على شُرُوطِه،، ولكنْ فـى المقـابلِ يشـترطُونَ أن يتَسَاوَى الجميـعُ فِـى الحقـوقِ والواجبَاتِ، ولكنـهم لا يوافقـونَ أبـداً علـى كونِـهم خَدما أو عَبِيداً له..، وعلى كلِ فـرْدٍ أن يعمَلَ ويكِدَّ ليعيشَ بَيْنَ الآخرِينَ فِى إطـارٍ مـن الإخَـاءِ والمسَـاوَاةِ والتعاونِ الإيجابى.

وهكـذا اضطـرَّ الحصـانُ إلى مهادنتـِهمْ فـلاَ مجـال للاعترَاضِ، ولكنَّهُ فى قرارَةِ نفْسِه يكَادُ ينفجِرُ مـن الغيـظِ، فقـد أصبحَ مضطـرًّا للعيـشِ بينـهُم بعْـدَ أنْ كانَ يمرَحُ ويرتعُ وحْدَه فى مملكتِهِ الخاصةَّ (كما يحلُو لـهُ دائمًـا تسْميتهَا)، وأصبـحَ مبلـغَ همـهِ البحـث عـنْ وَسيلةٍ - مَا - يستطيعُ بـهَا طردَهُم، حتـى لا تُصبحَ أرضُه ومملكتُه مطمعاً للآخرِينَ ممـَنْ قـدْ يفكرُونَ أنْ يحذُوا حَذْوَهُمْ.

مرَّتِ الأيامُ والأسابيعُ مسرعَةً، ازدادَ الجوُّ فيهَا دِفئًا واشتعلتِ الأرضُ خضرَةً والثمَارُ نُضْجًا، وانْشَغَلَ الحصَانُ بأمرِهِ وبأمْرِ تلكَ الصحبَةِ التى نصبَ نفسَه عليهَا ملكًا، لاسيَّمَا وأنَّ صُحبتَه قدْ سَهَّلت وَعمَّقَت لهُ الإحساسَ بالعظمَةِ والزهْوِ بمملْكتهِ المزْعُومةِ، حتى ينعَمُوا بحيَاةٍ طيِّبَةٍ هادئَةٍ ويستمتعُوا بخيرَاتِ تلكَ الجنَّةِ الوَفيرَةِ، ولكن.. دَوامُ الحالِ منَ المحالِ!!.

فِى ظَهيرةِ أحدِ الأيامِ المشمسَةِ، وبينما سكانُ الوادِى بيْنَ واقِفٍ يرْعَى أوْ جَالسٍ تحتَ الأشجَارِ الباسقةِ، أو مُستلقٍ متكاسِلٍ يستمتعُ بالجوِّ الجميلِ.. ظهرَ فجأةً وعلَى غيرِ انتظَار، (فَحْل) مِنَ الجوامِيسِ البريَّةِ، يستطلعُ المكَانَ باهتمامٍ مِنْ طرفِ إحدَى الممراتِ المشرِفةِ على الوادِى.. وهنا هبَّ الحصانُ واقِفا فزِعا وقال لنفسِهِ بصوْتٍ مسْمُوعٍ:

- (يا للْهَول.. ما هذا.. ماذا أرى؟ أعتقد أنه أحد الجوامِيسِ الوحشيةِ.. يارب سلِّم).

فى نفسِ الوقتِ، سرَتْ بينَ (الوعُولِ) همسَاتٌ وإشَاراتٌ تفيضُ بالقلقِ والتوجُّسِ مِنْ هذَا الوَافدِ

الجديدِ ووقفُوا يترقبونَ الموقفَ باهتمَامٍ، ولَمْ تمضِ دقائقُ حتَّى تقدمَ هَذَا الغَرِيبُ يمشِى فى تؤدةٍ وزهوٍ لا يبَالِى بنظراتِ التعجبِ والترقبِ التى تُتَابعُه وهوَ الوافدُ إلى المكانِ بلا استئذَانٍ، وفى الحالِ.. جَرَى الحصانُ نحوَه وهُوَ يصهَلُ بشدَّةٍ ويضرِبُ الأرضَ بقدميْهِ مُتوعِّدًا، ومُحاولاً إثارةَ الفزَعِ والرعْبِ فى نفْسِ هذا الوَقحِ، ولكِنْ.. يبدُو أنه لم يأبَه بِهِ حتى وقفَ أمَامَه تماماً بكلِّ شموخٍ وثقة بالنفسِ، وانبرَى الحصانُ يسْألُه بكل جديَّةٍ:

- (هيه.. أنتَ يا هذَا.. من أذنَ لكَ بالمجِيء إلى هنَا..؟ ألاَ تعلمُ أنهَا منطقتِى ومملكتِى الخاصَّةُ وهؤلاءِ رَعيتِّى وجنُودِى، وإن شئتُ أمرتُهُم بالقضَاءِ عليكَ فوْرًا، هيا اذهبْ إلى حَالِ سَبيلِكَ فلا نُرحب بكَ هنا بيننَا وعليكَ مغَادرةَ المكانِ فوراً.

استشاطَ (الجاموسُ) غيظا وأخذَ ينفثُ غضبَه ويضرِبُ الأرضَ ويعفِّرُ ترابهَا بأقدامِهِ بعنْفٍ، ثُمَّ ألقَى نظْرَةً - مستخفةً - علَى مَنْ حولَهُ وقَال مُتهكِّماً:

- (ها.. ها.. مَنْ قالَ إنَّ هَذِه الأرضَ ملكُكَ أيُّهَا المدَّعى المتغطرِسُ، أنَا لا أرَى علامَةً وَلاَ لافتةً توضح

ذلك، ومَنْ أعطَـاكَ هذَا الحقَّ.. هه؟ يا هَذَا.. الأرضُ هنَا للجَميعِ).

ردَّ عليهِ الحصانُ بإصرَارٍ مُتزايدٍ:

- (هَـذِه الأرضُ فـى الواقـعِ تحـتَ سـيْطرتِى وسُلطتِى، وضعتُ عليـها يـدِى قبل جميعِ الكائنَاتِ وقبلَ أنْ تُعرفَ اللوحَاتُ والعلامَاتُ، وأعوَانِى هـؤلاءِ يشهدُون على ذلك).

نظرَ إليه (الجاموسُ) مُسْتهزِئًا متوعدًا وصاحَ فى وجهِهِ بأعلَى صوْته:

- (فلتذهبْ أنتَ وهُمْ إلى الجحيمِ، لقد أعْجَبَتْنِى وَشَدَّتنِى رائحةُ هذَا الوادِى، ونويْتُ وبقية (قطيعِ) عائلَتِى أنْ نظلَّ بـه كمَا يحلُو لنَا، هيَّا أرنِـى مـاذَا تستطيعُ أنْ تفعَلَهُ إزاءَ ذلكَ).

تراجعَ (الفحلُ) قليلاً إلى الوَراءِ، ثم استدَارَ تجاهَ طرفِ الـوادِى، وأرسـلَ صيحة مدوِّية اهتزتْ لهـا جنباتُ الوادِى ففرَّت (الوعول) علـى أثرهَا مذعورَةً، وارتجـفَ الحصـانُ واهـتزتْ فرَائِصُـهُ عندمَا شـاهدَ العشراتِ منَ (الجواميسِ) الوحشيَّةِ تـهرعُ إلى حيثُ

زَعيمهم وهمْ يزعقونَ كالجيشِ الجارفِ، واهتزَّت الأرضُ تحتَ حوَافرِهم كأنما ضربهَا زلزالٌ مُدمِّرٌ..، حاول الحصانُ التصدِّى لَهُم ولكنهُمْ كادُوا يدوسُونَهُ تحتَ أقدامِهِم لولاَ ابتعَادِه عنهُم مسرِعًا، فى حينَ تقدمَ إليهِ كبيرُهم مُهددًا متوعدًا بقتلِه أوْ طردِهِ هو ورَعيته إنْ لم يقبلْ وجودَهُم طوعًا، وعليْهِ تقبلهُمْ بسلَامٍ شاءَ أم أبَى وإلا سيُقَابلُ بمَا لا يحمدُ عقباه، فالخيرُ هنَا يكفى الجميعَ والكل هنَا سوَاء.

انسحَبَ (الجاموس) وقبيلَتُه بَعْدَ أن وضعَ الأمورَ فِى نِصابِهَا، ووقفَ الحصانُ حائرًا يكادُ ينفجرُ من الغيظِ والضيقِ..، ثم أشارَ إلى زعيمِ (الوعول) ليجمعَ له بعضَ أعوانِه للتشاور فى أمرِ تلكَ الزمْرَةِ من الغُزاةِ، (فالجاموس) يتمتعُ بقوةٍ غاشمةٍ، وليسَ مِنَ المجدِى مُجابهتهُمْ أو التحرش بِهِمْ، وَبَعْدَ مناقشَاتٍ ومُداولاتٍ طويلةٍ..، أجمعُوا على ضرورَةِ البحْثِ عنْ وسيلةٍ لطرْدِ هؤلاءِ المعتدينَ، والعملِ على إعدادِ الخططِ اللازمة لذلك ومهادنتهِمْ إلى حينٍ.

مرت الأسابيعُ وزادت سيطرةُ (الجاموس) على الوادِى وضاعَتْ هيبةُ وسلْطَةُ الحصَانِ، وازدَادَتْ

نفسُه خَنْقًا وضيقًا بمَنْ دنسُوا مملكتَه وأفسدُوا الأرضَ وحرثُوها بحوَافرِهِم الغليظَةِ القويةِ، وحطَّمُوا عشراتِ الأشجَارِ وهم يحكُّونَ جلودَهُم وأجسَامَهم القويَّةَ بِهَا، كما لوَّثُوا مياهَ النهرِ بجلوسِهِمْ به طوَالَ اليوْمِ، وأخذَ الحصانُ يجترُّ أحزانَهُ التى ألمتْ به مِنْ سُوءِ تصرفاتِ جيرَانِ السُّوءِ..؟ ولم يعُدْ لديْه سِوَى الصبْرِ حتى يقضِيَ الله إن شاءَ أمراً كَانَ مفعُولا.

ولمْ يطلْ الانتظارُ..، ففِى صبَاحِ أحدِ أيامِ الخريفِ، وبينمَا بدأت تتساقطُ الأورَاقُ الخضرَاءُ وتجفُّ الشجيراتُ وتصفرُّ الأرضُ والحشائِشُ، فوجِئَ الحصَان كمَا فوجِئَ الآخرونَ برجُلٍ من بنى البشَرِ يمشِى مترجِّلًا على مهلٍ حاملا بندقيتَه ومتَاعَه، يتفقدُ المكانَ ويتفحصُهُ بإعجَابٍ، ثم تقدمَ باحِثًا عن مكَانٍ يعُدُّه كمأوَى له.. ارتاعَ الحصَانُ وقَال لنفسِهِ:

- (يا رب منْ هذا أيضاً..، إنه يتَّجِهُ إلى كَهْفى ومسْكَنِى الخاص.. يضعُ حاجياته به لأنه ينظِّفُه ويعدُّه لنفسِهِ..، آخ.. هذِه هِيَ المصيبةُ الحقيقيةُ).

هـبَّ الحصـانُ راكضًـا إلى حيـثُ يوجـدُ الرجــلُ، ووقفَ أمامَه وبدأ كأنه يزعَقُ به قائلِا:

- (إيـه.. أنـتَ أيـهَا الرجُلُ.. هَذَا المكَـان خـاصٌّ بِى.. هيا ابحثْ لنفسِكَ عنْ مكانٍ آخرَ فِـى وادٍ آخرَ، فهذه الأرضُ مملكتِي وتلـكَ (الوعـول) و(الجاموسُ) من رَعيَّتِى، وقدْ قبلْتُ وجودَهُم على مضَض لخدمتِى فقـط، وإنْ كنـتُ سأطردُهُم واستغنِى عـنْ خدْمتـهِمْ عاجِلاً أمْ آجلاً.. هيًّا فـلاَ مرحَبًا بِـك هنَـا.. ويجـبُ أنْ ترحلَ قبل أنْ يحلَّ بكَ غضبَى عليكَ اللعْنَة).

تماسكَ الرجلُ حينَ أخذَه الغضبُ وكادَ أنْ يصرعَ الحصـان برصَاصِ بندقيتِـه، وكظمَ غيْظَه مِـنْ فـرْطِ الإهانَاتِ التى وجَّهَا إليْهِ، ولكنهُ فكَّر قليلا وآثرَ أنْ يُهادِنَـه ليستفيدَ منـه آجلا، وعليْـه فقـط اسـتخدامَ ذكائِه كإنسانٍ عاقلٍ.. لذا ردَّ عليهِ بهدوءٍ قائلا:

-(آسف جدًّا لسوءِ تصرفِـى يـا مـولاىَ الحصَانِ.. كـانَ علـىَّ أنْ أحَيِّيكَ واستئذنك أولا قبـلَ أنْ أضـعَ حمُولتـى الثقيلـةَ تلك، أنَـا رهْـنُ أمـرك ويسعدُنى أنْ تقبلنِى واحدًا منْ رَعَايَاك، وَيُسعدنى أنْ أعـاهدَكَ أنْ

أكونَ لك خادماً وحارسًا مخلصًا أمينًا، وأنْ أمُدَّ لك يدَ العوْنِ بخبرَاتِى وإمكانيَّاتِى لتحقيقِ أملَك فى طرْدِ تلكَ الزمرَةِ من (الوعولِ) و(الجاموس)..، وإنْ كنتُ أرَى أن نستغلَّ تلكَ المخلوقاتِ لصالحنَا سوِياً إنْ قبلتَ شرْطِى الوحِيد البسِيط الذى أرجُو متواضعًا أنْ تقبلَه).

أحسَّ الحصَانُ الساذجُ ببعضِ الرضَا، فى حِينَ ساورتْهُ بعضُ الشكوكِ فقال:

- (شكرًا على عرضِكَ الطيبِ أيهَا الإنسَانُ، هاتِ ما عندكَ وسأفكرُ فى الأمرِ).

وبكل دهاءٍ بادرَهُ الرجلُ قائلاً فى تواضعٍ شَدِيدٍ:

-(حتَّى يطمئِنَّ قلبْى،أرجُو أنْ توافقنِى ياسيدى الجَليل على وضْعِ هذَا اللجَامِ فِى فَمِكَ الكريمِ، حَتَّى آمنُ ألا تعضنِى أو تغدرَ بِى وأنَا نائمٌ.. وسَامحنِى علَى سُوءِ ظنِّى).

- (ولكِنَّ هذَا قدْ يؤلمنِى ويجْرَحُ فمِى) (قالهَا الحصانُ بتوجُّسٍ).



- (لا.. لا يا مولاىَ لقد تعاهدْنَا على الخيرِ.. والتجربةُ خيرُ برهانٍ (قال الرجلُ) .

- (إذن دعْنِي أجرِّبُ أولاً، ولكِنْ لماذَا هذَا الحبلُ الطويلُ المتصِلُ بِه (سألَ الحصانُ). ولكن الرجل أرادَ بخبثٍ ودهاءٍ أن يُقنعَهُ بألا يرتابَ فيمَا يدبِّرُ له مِنْ حيلةٍ ماكرةٍ فقال له:

- (آسِف.. نسيتُ يا سيدى أنْ أخبرَك، أنه مجردِ حبلٍ لتثبِيتِ اللجامِ جيدًا حتى لا يسقطَ مِنْ فمِك، فتتعثَّرَ بِه قدماك عندما تجرِى أو تَمْرَح كمَا تشاء..، وأيضًا تستطِيعُ أنْ تُقيِّد به من يعارضك وتجرُّه لتلقِى به خارجَ الوادِى).

اقتنعَ الحصانُ واستسْلَم بسذاجَةٍ وقال له:

- (حسناً.. هيا ضَعْه فى فمِى لأجرِّبه).

على الفورِ أسرعَ الرجلُ ووضعَ اللجامَ فى فمِ الحصانِ وأحكمَ رباطه جيدًا..!! وفوجِئ الحصانُ بالإنسانِ يقودُه ليربطَهُ فى شجرَةٍ كبيرةٍ.. ياللهوْل.. حاول الحصانُ جاهدًا الفكاك مِنْ قيدِه ولكِنْ هدّتَه المحاولاتُ الثائرَةُ الفاشلَةُ التى أدمَتْ فمَه، وصاحَ بغضبٍ شديدٍ:

- (أنتَ يا رجلُ.. لقد قيّدتني وخدعتني بدهائك على هذا النحوِ غيرِ المقبولِ، كيفَ أعودُ حرًّا طليقًا كما كنتُ، كيفَ أتناولُ شرابي وغذائي سامَحك الله.. كيف؟).

تجاهلَه الرجلُ وتركَه مقيّدًا طوالَ اليومِ دونَ طعامٍ أو شرابٍ، ولما اشتدَّ بهِ الجوعُ والعطشُ حاول قطعَ اللجامِ دونَ جدْوَى حتى سالتْ الدماءُ منْ فمِه، وفشلتْ محاولاتُه لإستدرارِ عطفِ الرجلِ فأخذَ يصْهَلُ طالباً النجدة والعونَ من رعاياهُ(الوعولِ) و(الجاموس)، ولكنهاَ التفتْ حوْله ضاحِكة مُستْهزئةً ولم تنْجدْهُ كما تصوَّرَ، فلَمْ يجد بُدًا من الرضوخِ للأمرِ الواقعِ المريرِ، فقد استغلَّ الرجلُ حُمقه ليُروِّضَه ويَجْعلَه على عكسِ ما كانَ يتوهمُ خادماً مطيعاً لهُ هُوَ.

خارتْ قُوى الحصانِ من الجوعِ فقدمتْ له (الوعول) بعضَ المرْعَى، ولكنه لمْ يستطعْ أنْ يمضغَهاَ وفي فمِه اللجَامُ.. حاولَ ثانيةً أن يستدرَّ عطفَ الرجُلِ ولكنه تركه حتى أصبحَ غيرُ قادرٍ على الوقوفِ على قدميْهِ، وخارتْ قواه تمامًا حتى كادت تزهقُ روحه.

أخيرًا.. جاءَهُ الرجلُ بالغذاءِ وتقدمَ ليرفعَ اللجامَ عنْ فمِه، ولكن أخذَ يتوعدُ الحصان بسُوءِ المعاملةِ لو حاولَ الهربَ أو العصْيانَ، واشترطَ عليهِ أنْ يضعَ هذا السرْجَ الجميلَ علَى ظهْرِه أولاً قبلَ أنْ يمدَّه بالغذَاءِ، وأن يظلَّ ساكناً حتى يمتطيَه لينقلهُ منْ وإلى أىِّ مكانٍ يشاءُ.

فى المقابل.. أخبرَه الرجلُ أنه سيستخدمُ بندقيتَه لإرهابِ وطرْدِ (الوعول) و(الجاموس) إلى خارج الوادِى كمَا اتفقا، وأنه سيصبحُ خادمَه المطيعَ رغمَ ما حدثَ، لذَا لم يجدِ الحصانُ بُدًّا من الموافقةِ بمرارَةٍ على مَا يطلبُهُ الرجلُ، ولكنْ اتجه إليه يُحدِّثهُ على استحياءٍ قائلا:

- (ولكنَّكَ على هذَا النحوِ خدعتنِى وقيدْتَ حريتِى يا صديقِى.. أليسَ كذلك..؟.

ردّ عليه الرجلُ باستهزاءٍ بعدَ أنْ تملَّك منه وأخضعَه بدهائِهِ:

- (يا صَاحِبِى.. لكلِّ شىءٍ نمتلكَهُ ثمنًا لابدَّ أنْ ندفعَه، وإذا أردْتَ أنْ تنتقِمَ مِنَ (الوعُولِ)

و(الجاموسِ) وتعملَ على طردِهَا، فحُرِّيتك الشخصيةُ هى الثمنُ).

صاحَ الحصانُ وهو يتصورُ أنه يملِى شروطَه على الرجُلِ:

- (فعْلاً أتمنَّى طردَهُم من مَمْلكَتِى، وسأوافقكَ على رُكُوبِى بشرْطِ أن تتركنِى طليقًا فورَ طردهم، وسأسمَحُ لك فقط بالعيشِ مَعَى على أن أكونَ أنا السيدُ هنَا.. اتفقْنَا!!).

- (وأنا أيضا أوافِقُ بكلٍّ تواضُعٍ على شروطِكَ كاملةً إلى حِينٍ).

قالَ الرجلُ ذلك وهو يضعُ السرْجَ مبتسماً على ظهرِ الحصانِ المسكينِ، ومَا أن اعتلاَهُ وأمسكَ بلجَامِهِ وسيطرَ عليه كليّةً حتى قَالَ مُسْتَهْزِئًا:

- (والآنَ.. سنرَى مَنْ هو السيدُ أيهَا الأحمقُ..، هيا انطلق لنتفقدَ حدودَ الوادِى، وعليكَ الطاعةَ العمياءَ وإلا ألهبتُ ظهرَكَ بهذَا السوْطِ، وعندما أشدُّ اللجامَ أو ألكزكَ بقدمِى اليسرى أو اليمنى تتجهُ إلى حيثُ آمرُكَ طائعاً شئتَ أم أبيتَ.. فهمتَ).

وهكذا أصبحَ الحصـانُ طـوعَ يمـينِ الرجلِ، يركبُه ويتنقـلُ بـه كمـا يشـاءُ وينقـلُ لـه الأخشـابَ التـى يقطعـُهاَ لبنـاءِ منزلـهِ..، ومـرَّت الأيـامُ وهـو ينتظـرُ صابرًا تنفيذَ الاتفاقِ كما وَعَدَه ولكنه لم يفعلَ، وفى إحْدَى جولاتهماَ وقفَ الحصانُ فجأةً وصاحَ به قائلا:

- (إيـه يـا رجلُ.. لمـاذا لم تنفـِّذْ مـا اتفقنْـا عليـهِ، يالكَ منْ مخادعٍ وناكرٍ للجميلِ).

صاحَ الرجلُ به يعنِّفُه فى حدّة وقد نفذَ صبرُه:

- (مَـنْ قـَالَ أيـهاَ الأحمقُ إنـى سـأطردُهاَ..، لقـد أصبحتـم جميعـًا حيوانـَاتِى، التـى سـأتمتَّعُ بلحُومِـهاَ وشحومِهاَ وألبانِـهاَ وجلودِهـاَ، كماَ استعينُ بكُمْ فـى حمـلِ الأثقـالِ وحـرثِ الأرضِ وتخْطيطِـهاَ لزراعتِهَـــا، يـاعزَيـزِى أنتُـمْ كـَـنزٌ بَعثَـَـهُ الله لى، وَهَـذه الأرضُ بمَاعليهاَ أصبحَتْ جنّتى ومزرعتَى الخاصَّةُ، وسأعملَ على استقدامِ أسرتِى لتنعمَ بحياتِناَ هنَاَ).

سكَتَ الرجلُ برهةً ثم استطردَ يقولُ:

- (يـَا صدَيقـى.. رغـمَ كـلِّ أخطـائكَ وتصرفُـاتكَ الغبيةِ، سوفَ أكونُ كريمًا جدًا معَك، وسأميزُك عن بقية الحيوانَاتِ فأنتَ صاحبُ فضلٍ علَىّ، وسأبنى لك

إسطبلًا جميلاً دافئًا وأوفرُ لكَ فيه الرعَايَةَ والعنايَةَ الكَاملةَ..، هذَا عهدٌ أقسمُ لك به هذِهِ المرَّةِ).

أطرقَ الحصانُ رأسَه وقال لسيدِهِ الرجُل..!!:

- (فعلاً أنتَ على حَقٍ.. لقد كنتُ غبيًّا حين انتابتْنِى الأنانيةُ والجشعُ، وتوهمتُ نفسى ملكًا متوّجا على هذه الأرضِ ولمْ أعترفْ للآخرِينَ بحقِّ الحياةِ فيهَا، وأنَّ الأرضَ هِىَ أرضُ اللهِ مدّهَا لتنعمَ بهَا جميعِ مخلُوقَاتِهِ فى تعَايُشٍ وَسلامٍ، وأنَّ الكلَّ فى خدمَةِ الفرْد، والفرْد فى خدمَةِ الكلِّ..، لقدْ كانتْ أوهَامِى الغبيةُ سبباً فى فقْدِى لحريتِّى المطلقَةِ، وخدعتُ نفسِى بالطمأنينَةِ الزائفةِ فلمْ أفكرْ جيدًا فى مصَالحِ وحقوقِ الآخرينَ وفيمَا قدْ تخبئُهُ لى الأيامُ ولمْ أحسبْ حسَابهَا، مَا أشَدَّ أخطَائِى فكانتْ استِهَانَتِى بالآخَرِينَ، وعَدَمِ تقديرِى الكَافِى لفطْنَةِ ودهَاءِ ذلكَ المخلُوقِ الذكىِّ.. الإنسَان!!!.

رقم الإيداع	٢٠٠١/١٤٨٩٠
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6198-X

٧/٢٠٠١/٦٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)